أُمّي صاحِبَةُ الْكَراجِ

تأليف: ماري مطر وليندا نصّار

رسوم: عمّار خطّاب



أصالة

مَنْ مِنّا لا يَعْرِفُ الرَّجُلَ الخارِقَ، أَوِ الرَّجُلَ الْوَطْواطَ، أَوِ الرَّجُلَ الْعَنْكَبوتَ؟
وَلكِنْ، هَلْ سَبَقَ أَنْ تَعَرَّفْتُمْ إِلى الْمَرْأَةِ الْخارِقَةِ؟ تُراها مَنْ تَكونُ؟ إِنَّها أُمّي!
هِيَ لَيْسَتْ كَأُمَّهاتِ رِفاقي؛ لِأَنَّها دائِمًا تُفاجِئُني! فَهَيّا أُخْبِرُكُمْ عَنْها.
أُمّي ناعِمَةٌ لَطيفَةٌ وَمُرَتَّبَةٌ غالِبًا، لكِنَّها قَوِيَّةٌ عِنْدَ الْحاجَةِ. في الْبَيْتِ هِيَ بارِعَةٌ في الْأَعْمالِ الْمَنْزِلِيَّةِ، كَالتَّنْظيفِ وَالتَّرْتيبِ وَالْكَيِّ وَالطَّبْخِ.
يميييي أُحِبُّ أَكْلَ أُمّي كَثيرًا.



وَما يُمَيِّزُها قُدْرَتُها عَلَى تَغْييرِ أَمْكِنَةِ أَثاثِ الْبَيْتِ، وَإِزاحَتِهِ مِنْ مَكانٍ إِلى آخَرَ، كَالخَزائِنِ وَالْبَرّادِ وَالْمَقْعَدِ، وَمِنْ دونِ مُساعَدَتي أَوْ مُساعَدَةِ أَحَدٍ ما، إِضافَةً إِلى قُدْرَتِها عَلى تَعْليقِ اللَّوْحاتِ الْكَبيرَةِ بِمُفْرَدِها.

أووووه! ها هِيَ أَمامي تَسيرُ بِرَشاقَةٍ كَأَنَّها تَرْقُصُ الباليه، حامِلَةً عُبْوَةَ الْغازِ الثَّقيلَةَ لِتَسْتَبْدِلَها بَعْدَ أَنْ فَرَغَتْ.





تِك، تِك، تِك، صَوْتُ **قَرْقَعَةِ** الْحَديدِ يَصْدُرُ مِنَ الْحَمّامِ، لا بُدَّ أَنَّهُ **السَّمْكَرِيُّ** يُصَلِّحُ **قَساطِلَ** الْمِياهِ، سَأُسْرِعُ وَأُراقِبُهُ وَهُوَ يَعْمَلُ. ماذا؟! إِنَّها أُمّي مُتَسَلِّحَةٌ بِعُدَّةِ التَّصْليحِ كُلِّها: الْمِفَكّاتُ، الْمِطْرَقَةُ، وَالْقَساطِلُ الْجَديدَةُ.

قَرْقَعَةِ: إِحْداثُ صَوْتٍ كَصَوْتِ وُقوعِ الْحَديدِ.

السَّمْكَرِيُّ: مَنْ يُصَلِّحُ الْحَديدَ.

قَساطِلَ: أَنابيبُ الْمِياهِ.

بيب، بيب، بيب، صَوْتُ بوقِ سَيّارَةِ جارِنا أَبي قاسِمٍ يَعْلو وَيَضِجُّ في أَنْحاءِ الْحارَةِ، فَهُناكَ دَرّاجَةٌ نارِيَّةٌ ثَقيلَةٌ تَحْجِزُ مَوْقِفَهُ، وَقَدِ اقْتَرَبَ مُحاوِلًا إِزاحَتَها لكِنْ مِنْ دونِ جَدْوى! مَنْ؟ أُمّي تَقْتَرِبُ وَ**تُشَمِّرُ** عَنْ ساعِدَيْها لِتُساعِدَهُ عَلى إِزاحَةِ الدَّرّاجَةِ النّارِيَّةِ مِنْ مَكانِها، وَنَقْلِها إِلى الرَّصيفِ.

لا أُصَدِّقُ، يا لَكِ مِنْ خارِقَةٍ يا أُمّي!

تُشَمِّرُ: تَرْفَعُ عَنْ ساعِدَيْها.



لكِنْ مَهْلًا، في الْوَقْتِ نَفْسِهِ أُمّي تَعْرِفُ جَيِّدًا كَيْفَ تَعْتَني بِمَظْهَرِها وَأَناقَتِها. ما زِلْتُ أَذْكُرُ عِنْدَما دَعانا عَمّي إِلى الْعَشاءِ. يَوْمَئِذٍ، أَطَلَّتْ أُمّي بِأَبْهى الثِّيابِ وَأَحْلاها، وَكَأَنَّها مَلِكَةُ جَمالٍ.



هَلْ تَظُنّونَ أَنَّ ثَمَّةَ أَمْرًا **عَصِيًّا** على أُمّي؟ طَبْعًا لا. فَأُمّي تَكادُ تَعْرِفُ كُلَّ شَيْءٍ، إذْ إنَّها تَلْجَأُ في أَوْقاتِ فَراغِها إِلى الْإِنْترنتِّ وَالْحاسوبِ لِاكْتِسابِ ما أَمْكَنَها مِنْ مَعْلوماتٍ، وَأَيْضًا إِلى الْمَجَلّاتِ وَالصُّحُفِ وَالْكُتُبِ. وَكُلَّما تَعطَّلَتْ آلَةٌ كَهْرَبائِيَّةٌ أَوْ شَيْءٌ آخَرُ، كانَتْ تَمْلِكُ الْحُلولَ وَالْإِجاباتِ عَمّا تَبْحَثُ عَنْهُ، يا لَها مِنِ امْرَأَةٍ مُثَقَّفَةٍ!



عَصِيًّا: صَعْبًا.

ها هوَ الْحَدَثُ الْأَكْبَرُ يَعُمُّ أَجْواءَ الْحَيِّ، ضَجيجٌ يُحيطُ مَنْزِلَنا، أَصْواتٌ تَعلو هُنا وَهُناكَ. ما إِنْ سَمِعْنا هذِهِ الْأَصْواتَ حَتّى أَسْرَعْنا **نَسْتَرِقُ** النَّظَرَ، لِنَجِدَ الصَّحافيّينَ وَالمُذيعينَ وَمَعَهُم الْكاميراتُ، إِنَّهُ خَبَرُ الْمَوْسِمِ: امْرَأَةٌ تُبْدِعُ في عَمَلٍ جَديدٍ. إِنَّها أُمّي تَقِفُ في وَسَطِ الْكَراجِ، وَبِكُلِّ فَخْرٍ تَحْمِلُ عَجَلَةَ السَّيّارَةِ وَتُحاوِلُ إِصْلاحَها.



نَسْتَرِقُ: نَنْظُرُ أَوْ نَسْتَمِعُ خُفْيَةً.

وَانْهالَتِ الْأَسْئِلَةُ عَلى أُمّي: ما الَّذي دَفَعَكِ إِلى اخْتِراقِ هذا الْمَجالِ؟ هَلْ تَطْمَحينَ لِلْوُصولِ إِلى الشُّهْرَةِ؟ أَجابَتْ أُمّي: مِنْ هِواياتي تَصْليحُ السَّيّاراتِ وَالْأَدَواتِ الْكَهْرَبائِيَّةِ، لَقَدْ تَعَلَّمْتُ ذَلِك في الْمَعْهَدِ، إِضافَةً إِلى الْمَعْلوماتِ الَّتي اكْتَسَبْتُها مِنَ الْمُطالَعَةِ وَالْإِنْترنِتّ، وَلا أَشْعُرُ بِالْخَجَلِ أَوِ التَّذَمُّرِ مِمّا أَفْعَلُ، لا بَلْ هُو عِنْدي أَسْهَلُ مِنْ طَبْخِ الْمَأْكولاتِ وَمِنَ الْأَعْمالِ الْمَنْزِلِيَّةِ الْعادِيَّةِ. نَجَحَتْ أُمّي في عَمَلِها الْجَديدِ، وَتَطَوَّرَتْ أَعْمالُها بَعْدَما صارَ كَراجُها مَقْصودًا مِنْ قِبَلِ النّاسِ. أَخْبارُ أُمّي وَرِواياتُها لا تَنْتَهي، فَهِيَ لَيْسَتْ أُمًّا عادِيَّةً، إِنَّها بَطَلَتي!

